

الوافي في الوفيات

وبعد فإن أشرف الكواكب أبعدها داراً وأجلها سراً وأقلها سراراً وأدناها مبارأً وأعلاها منارا وأطيب الجنات جناباً ما طاب أرجاء وثمارا وفجر خلاله كل نهر تررع حصاه حالية العذارى ورنحت معاطف غصونه سلاف النسيم فتراها سكارى وتمد ظلال الغصون فتخال أنها على وجنات الأنهار تدب عذارا . وكانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات وعلى صفاها تهب نسفات هذه السمات لم يتصف غيرها بهذه الصفة ولا اتفق أولو الألباب إلا على محاسنها المختلفة فهي البقعة التي يطرب لأوصاف جمالها الجماد والبلد الذي ذهب بعض المفسرين إلى أنها إرام ذات الماد وهي في الدنيا أنموذج " الجنة التي وعد المتقون " ومثال النعيم للذين " عند ربهم يرزقون " . وهي زهرة ملكنا ودرة سلكننا ؛ وقد خلت هذه المدة ممن يراعي مصالح أحولها ويرعى بحزم أموالها ويدير أمر مملكتها أجمل التدبير ويحمي حوزتها ويحاشيها من التدمير ؛ فيسم منها غفلاً ويحلي عطلاً ويملاً خزائنها خيراً يجلى إذا ملأنا ساحتها خيلاً ورجلاً ؛ تعين أن ننتدب لها من خبرناه بعداً وقرباً وهزناه مثقفاً لدناً وسللناه عضياً وخبأناه في خزائن فكرنا فكان أشرف ما يدخر وأعز ما يخبي كم نهى في الأيام وأمر وكم شد أزراً لما وزر وكم غنيت به أيامنا عن الشمس وليالينا عن القمر وكم رفعنا راية مجدٍ تلقاها عرابة فضله بيمين الطفر وكم علا ذرا رتبٍ تعز على الكواكب الثابتة فضلاً عمن يتنقل في المباشرات من البشر وكم كانت الأموال جمادى فأعادها ربيعاً غرد به طائر الإقبال في الجهات وصفر . وكان المجلس العالي القضائي الوزيري الصاحب الأميني أدام نعمته هو معنى هذه الإشارة وشمس هذ الهالة وبدر هذه الدارة ؛ نزل من العلياء في الصميم وفخر بأقلامه التي هي سمر الرماح كما فخرت بقوسها تميم وتحفظت الأموال في دفاثره التي يوشىها فأوت إلى الكهف والرقيم وقال لسان قلمه : " إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم " وعقم الزمان بأن يجيء بمثله " إن الزمان بمثله لعقيم " وتشبه به أقوام فبانوا وبادوا وقام منهم عباد العباد فلما قام عبد الله يدعوه كادوا - أردنا أن ينال الشام فضله كما نالته مصر فما يساهم فيه سواهما ولا يقول لسان الملك لغيره : من الطويل .

حللت بهذا حلةً ثم حلةً ... بهذا فطاب الواديان كلاهما .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أعلاه الله وشرفه أن يفوض إليه تدبير الممالك الشريفة بالشام المحروس ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تقدمه في ذلك وبمعلومه الشاهد به الديوان المعمور .

وهو في الشهر مبلغ : أربعة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعين درهماً وثلث درهم . تفضيله عن
نصر المملكة الشريفة بالشام المحروس : أربعة آلاف ومائة وثلاث وثلاثون وثلث درهم . مبلغ
ألفي وسبعمائة وثلاثة وثمانون وثلث درهم . ثمن لحم وتوابل : ألف وثلثمائة وخمسون درهماً
. خارجاً عما باسم كتابة النظر وهو في الشهر : مائة وخمسون درهماً . قمح : غرارة ونصف
. عن نظر الخاص الشريف : مبلغ وثمانون وثلث درهم : ثلاثة أرطال بالدمشقي خمسمائة وأربعون
درهماً . غلات عن الوظيفتين : تسعة وعشرون غرارة . تفضيله : قمح : تسع غرائر ونصف وربع
غرارة . شعير : عشرون غرارة ونصف وربع . أصناف المشاهرة بالوزن الدمشقي سكر بياض :
إثنان وعشرون رطلاً ونصف . حطب : تسعة قناطير . وفي اليوم بالدمشقي خبز : خمسة عشر رطلاً
. شمع : أوقية ونصف . ماء ورد : أوقية ونصف . صابون : أوقية ونصف . زيت طيب : نصف رطل
. والكسوة والتوسعة والأضحية والأتابان على العادة لمن تقدمه في ذلك